Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (2) August(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

تجليات الخطاب الاستنجادي في نماذج من الشعر الجاهلي

أ.م.د. صدام علي صالح الفراجي
جامعة الأنبار / كلية الآداب

Manifestations of Pleading Discourse in Sample of Pre-Islamic Poetry

Saddam Ali Saleh Al-farragi
College of Arts / University of Anbar
saddam.ali.s@uoanbar.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث إلى تبيان الأهمية التي اضطلع بها الشعر الجاهلي ودوره في رسم ملامح الخطاب الذي أراده الفرد في تلك البيئة؛ لذا نجد الشاعر قد اتخذ الكلمة أداة يبين من خلالها اللمحة الشعورية التي تتجسد في وجدانه، وكذا نجده في جانب آخر يتخذ الخطاب وسيلة تمكّنه من تحقيق رغباته فيستنجد بمن يرى فيه أهلاً للنجدة، وقد عمدت في هذا البحث إلى استقراء النصوص الشعرية وبيان أهمية الخطاب الاستنجادي في تغيير مجريات الأحداث، فكانت أهمية الشعر في بحثنا تتجلى حول رصد ملامح الحياة آنذاك، إذ يُعد الشعر المؤثر الذي شخّص العيوب وأطلقها للعيان، لتتم معالجتها من أصحاب الشأن، وكل من له القدرة على إحداث تغيير، ونجد أيضًا قدرة الشاعر على الربط بين حياته في الماضي والحاضر معرجًا على الزمان والمكان، فكان الخطاب الاستنجادي وسيلته لتحقيق تلك الغاية.

الكلمات المفتاحية: تجليات الخطاب، الخطاب الاستنجادي، الشعر الجاهلي، الاستغاثة والنجدة.

Abstract:

The current study aims to illustrate the significance of pre-Islamic poetry and its role in shaping the discourse desired in that environment when the poet employed the word as a means to convey the emotional impressions embodied within his conscience. In another aspect, the poet utilized discourse as a means to fulfill his desires, seeking the aid of those deemed capable of assisting. Hence, this research undertakes an inductive analysis of poetic texts to demonstrate the importance of supplicatory discourse in altering the course of events. The significance of poetry in this study lies in its ability to document the features of life at the time, as it was an influential form of expression that identified flaws and exposed them to the public, enabling those concerned and capable of effecting change to address them. The study finds that the poet demonstrates an ability to link his past and present life, referencing both time and place, with supplicatory discourse serving as his means to achieve that aim. **Keywords:** manifestations of discourse, supplicatory discourse, pre-Islamic poetry, appeal for help and rescue.

مدخل

الاستنجاد لغة:

وردت لفظة الاستنجاد في المعجمات العربية بمعنى الاستغاثة، فقد جاءت في معجم العين بمعنى الاستغاثة والنجدة والاستعانة[١]، وهذه المعاني التي توضح المفهوم اللغوي للاستنجاد لم تخرج عن إطارها اللغوي في جميع المعاجم.وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى الاستعانة كما في قوله تعالى: { قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [٢] ، وجاءت في موضع آخر لتعطي معنى الاستغاثة واللجوء وطلب العون، ومنه قوله تعالى : { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ } [٣]وقد وردت لفظة الاستنجاد في المعجمات الحديثة ليتبين لنا أنّها لم تزد معنى آخر غير المعنى الذي ورد في المعجمات القديمة، فقد بقي يؤدي الغرض نفسه قديمًا وحديثًا، فقد جاء في معجم

المصطلحات الفقهية، أنه ((طلب العون من الغير، يقال : استنجده فأنجده : أي استعان به فأعانه))[٤]، وهذا المعنى ورد أيضًا في معجم اللغة العربية المعاصرة[٥]، فلم تخرج كل المعاجم في تبيانها لمفهوم الاستنجاد عمّا ذكرناه.

مفهوم الاستنجاد في الاصطلاح لقد بيّنت المعاجم اللغوية مفهوم الاستنجاد ولم يخرج هذا المفهوم عن معاني النجدة والإغاثة والاستعانة، وهذا ما ذكره القالي بقوله: ((استنجد فلان فلانًا فأنجده، أي أعانه))[٦].وقد تنوّعت طرائق الاستنجاد في العصر الجاهلي تبعًا للمعطيات الموجبة له، وقد يظنّ ظان أنّ الاستنجاد يدور بمجمله حول القضايا التي تتعلق بالحروب والأيام التي حدثت في تلك الحقبة، غير أنّ هذا الأمر قد خرج عن هذا الإطار الضيق ليأخذ حيّزًا واسعًا من الفكر الفلسفي للشاعر الجاهلي، إذ اعتمده في خطابه بعدّه إحدى الوسائل التعبيريّة عن الحالة الشعورية التي عاشها في تلك البيئة، فاستعان به ليكون الصوت الذي تمثله المناجاة الداخلية فتترجم الواقع الذي يمر به الفرد ولتفصح عمّا يعانيه.

- **الاستنجاد في الخطاب الشعري:**تمثل البيئة العربية في العصر الجاهلي قيمة عليا؛ لأنها غذّت العربي بأصالة المنشأ وعلمته كيف يكون الإنسان قويًا في مجتمعه ونتيجة لقساوة المناخ في تلك البيئة فقد جعلت الفرد يشعر بما يعانيه الآخر، وهذا ما رسّخ في وجدانهم التعاون والتكاتف ومساعدة المحتاج، وكل هذا نتاج بيئة ارتمى العربي في أحضانها فربّته على السجايا الحسنة والخصال النبيلة ، فكانت طباع العربي مختلفة تماما عمّن حوله من أقوام لهذا يمكن القول: إن البيئة أسهمت إسهامًا واسعًا في إبراز أخلاقيات لم تعرفها مجتمعات غير المجتمع العربي في عصر ما قبل الإسلام، فضلًا عن أن تلك السجايا صارت من مكملات الشخصية العربية التي سعت بما تستطيع إلى التمسك بتلك القيم الفاضلة.

وقد عمد الشاعر في الخطاب الاستنجادي لإبراز مقدرته على تسخير الكلمة ليبين من خلالها ما يجري حوله من أحداث، وقد جاء الاستنجاد على صور عديدة:

١- الخطاب الاستنجادي القائم على رفض الظلم.

٢- الخطاب الاستنجادي القائم على الوقفة الطللية.

٣- الخطاب الاستنجادي القائم على طيف الحبيبة.

٤- الخطاب الاستنجادي القائم على الاستنصار بالرجال في رد عادية المعتدين.

٥- الخطاب الاستنجادي القائم على الإصلاح.

١-الخطاب الاستنجادي القائم على رفض الظلم:تمثل البيئة العربية، بما فيها من معتركات، قوام العربي وكيانه؛ لذا كانت تدور في مضامينها الاجتماعية حول القضايا التي استنفر المجتمع من أجل إبرازها بصورة حسنة تتمثل في جانب الخير والسلم المجتمعي، لا سيّما إذا ما علمنا أنّ المجتمع العربي في تلك الحقبة كان يفتقر إلى قانون ينظم أحوال الناس، ويندرج تحت مظلته جميع أبناء المجتمع الجاهلي ما خلا القانون العرفي الذي فرضته طبيعة الحياة والنظام القبلي؛ لتنظيم شؤون الناس وحياتهم؛ لذا كانت صرخات المظلومين واستنجادهم[٧] بمثابة المعول الذي طالما هدّم أركان الظلم، وأزال الظُلّام وكسر شوكتهم. وقلّما نجد ذلك في المجتمعات المجاورة للمجتمع العربي، وقد تعددت المواقف المعبرة عن ذلك فيما نقلته لنا المصادر الأدبية والتاريخية مما وقع من حوادث صارت الغلبة فيها لأصحاب السيادة الذين أتخذ بعضهم من مكانته في المجتمع وسيلة لسلب حقوق الآخرين، غير آبهين بمفاسد هذا الأمر وسلبياته على المجتمع، فكان لأصحاب الرأي السديد وقفات بطولية ألجمت كل من تسوّل له نفسه التعدي على الآخرين.ويمثل حلف الفضول أحد نتاجات استنجاد المظلومين، الذين استصرخوا أصحاب المروءات كي يحموهم وينصفوهم، ويكبحوا جماح من سوّلت له نفسه التمادي في ظل نوازغ الشيطان وغواياته، وهذا ما حدث عندما ماطل العاص بن وائل بن هشام في إعطاء حق الزبيدي، فما كان من الزبيدي إلّا أن يستصرخ قريشًا في مجالسها وأسواقها[٨]، ليكون عليّة القوم على دراية بما تعرّض له من ظلم وسلب حقوق، وقد جاءت صرخات الزبيدي مدوية تحمل في طياتها معاني القهر والتسلط، يقول :[٩]

يا آل فهر لمظلوم بضاعته — ببطن مكة نائي الأهل والنفر

ومحرم شعث لم يقض عمرته — يا آل فهر وبين الحجر والحجر

هل مخفر من بني سهم بخفرته — أم ذاهب في ضلال مال معتمر

إن الحرام لمن تمت حرامته — ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

وكان لهذه الكلمات صدى واسع ووقع كبير في النفس العربية الأصيلة التي أبت إلّا أن تدافع عن الحقوق، وتقتص من المعتدي وترده إلى رشده وتكبح جماحه وجماح كل من تسول له نفسه السير في طريق الشر، وقد ارتكز النص الاستنجادي على ألفاظ أظهرت ماهيته نحو قوله: (لمظلوم بضاعته، نائي الأهل، محرم شعث، إن الحرام لمن تمت حرامته، الفاجر الغدر ...)لقد أثارت هذه الألفاظ الحمية العربية الأصيلة التي دافعت عن الحق وأهله ولم تسلم رقاب الناس لكل ظالم معتدٍ بل راحت تفتش عمّا يعيد الحقوق لأصحابها فكان السبيل لذلك التحالفات وغيرهاوقد أعتاد العربي في بيئته أن يعيش بعض الأحداث القاسية، ومن هنا فإنّه كان يعلم أن حياة الدعة والأمان لن تستمر، فالحال يتقلب والأمور تتبدل، وما يمر به الآخرون من ضنك العيش في يومه سيؤول إلى غيره في غده، وكان لهذه النظرة الفلسفية العميقة الأثر الأبرز في تكوين الشخصية العربية، إلى جانب المواقف اليومية التي يمر بها، فكل ذلك جعل العربي يسرع دومًا إلى إغاثة الملهوف ونجدة من استنجد به واستصرخه[١٠]، ونجد ذلك في الكثير من المواقف التي جاءت صرخاتها مدوية تحمل بين طياتها الخطاب الاستنجادي القائم على التحريض من أجل الوقوف بوجه كل من يسعى إلى فرض رغباته ونزواته الشخصية، تقول الحُرَقة:[١١]

لم يبق لي في كل القبائل مطمع لي في الجوار فقتل نفسي أعود

وغشيت كل العرب حتى لم أجد ذا مرة حسن الخليقة يوجد

لقد كان لصوت الحرقة وقع مدوٍّ في استنهاض همم الرجال الذين أبوا إلّا أن تكون لهم الصولات في أرض المعامع والنزال، إذ تحمل هذه الأبيات الشعرية خطابًا استنجاديًا صادرًا عن شعورٍ نفسيٍّ متأزمٍ يحمل في طياته توجعًا وألمًا من خذلان المجموع الذي استسلم لتهديدات كسرى، هذا ما جعل هند بنت النعمان تجوب الأرض بحثًا عمّن ينقذها ويحميها من أن تدنس أو تنتهك كرامتها، لكنها وصلت حد اليأس في أن تجد من يؤويها ويدفع عنها غائلة كسرى وأطماعه، فجاء خطابها الاستنجادي محملًا بالانكسار النفسي، إذ ارتكز النص الشعري في تبيان المعاني النفسية على قولها: (لم يبق لي، قتل نفسي أعود، غشيت كل العرب، لم أجد، حسن الخليقة يوجد...) وقد أبرزت تلك المعاني عمق التجربة والتحول الذي أصاب هند بنت النعمان؛ لذا عمدت إلى استعمال (لم) للتعبير عن عدم الرضا لما أصاب العرب من خذلان وقد أشارت إلى ذلك فيما عنته، بأن العرب الذين استجارت بهم لم تجد عندهم الدعة والأمان، حتى أصابها الخذلان وقد أبرز تلك المعاني قولها: (حتى لم أجد)، فتكرار استعمال (لم) في النص أعطى دلالة على انقلاب الحال وتبدله.ومن الملاحظ أن رمزية النص الشعري قد جاءت تحمل في طياتها معاني المتأمل الذي لم يجد من يخذّل عنه.

٢- **الخطاب الاستنجادي القائم على الوقفة الطللية**:يمثل الطلل في القصيدة العربية ركنًا أساسيًّا قامت عليه القصيدة حتى صارت هذه الوقفة من مسلمات بنية القصيدة، لما تحمله من دلالات نفسية ومعنوية، وما تضفيه على القصيدة من لمحة فنّيّة، فصارت تلك الوقفة سجية الشعراء ومطيتهم يفتتحون بها قصائدهم، مخاطبين الربع والديار والأحبة، مستذكرين مرابع الصبا، يشدّهم في ذلك الحنين إلى الذكريات، وتتوق نفوسهم إلى رسم ملامح ذلك الواقع الذي عاشوا في كنفه، وهذا التعلق فرضته عليهم طبيعة النفس البشرية، التي تعد الماضي جزءًا منها، فتتعلق به أيّما تعلق لتفتش فيه عن بقايا أُنس يلهب المشاعر.ومما ورد من الوقفة الطللية قول امرئ القيس مستنجدًا بصاحبيه للوقوف معه على ذلك الطلل الدارس: [١٢]

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وحومل

من الملاحظ أن الحالة الشعورية كانت وراء ذلك التذكر، مما دعا الشاعر إلى الاستنجاد بصاحبيه للدلالة على عظم الأمر ووقعه في النفس، فأبرزت لفظة (قفا نبك) خطاب الشاعر المأزوم ليسترجع ذكريات قديمة عاشها على تلك الأرض، فانمحت معالمها الواضحة ولم يتبقَّ منها إلا الرسم الدارس، الذي يمثل حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، ليكون ((تعبيرًا عن تجربة واقعية يعيشها الجاهلي، فضلا عن كونه تعبيرًا عن أحاسيسه ومشاعره تجاه ماضيه وعن جدله الوجودي مع الحياة والعدم))[١٣]إن انتقال الشاعر إلى تعداد الأماكن يمثل بحد ذاته استنجادًا لذلك المكان الذي يُعد حلقة الوصل بين الماضي بما فيه والحاضر الذي أبعده عن تلك الأماكن، حتى صارت الأماكن صورة رمزية يقف الشاعر في جنباتها مخاطبًا إياها أن تتفاعل معه ليعيد لروحه ذلك الشغف المفعم بالحيوية والنقاء، يقول المرقش الأكبر : [١٤]

هلْ بالدّيارِ أنْ تُجِيبَ صَمَمْ لو كانَ رَسْمٌ ناطِقًا كلّمْ

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كما رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

ديارُ أسْماءَ التي تَبَلَتْ قَلْبِي، فَعَيني ماؤُها يَسْجُمْ

لقد رسم الشعراء ملامح ذلك العصر، وجاءت أشعارهم صورة معبرة عن مشاعر نفسية يعلو فيها الخطاب حتى يصل إلى أعلى مستويات البوح عن المشاعر، ونجد في وقوف النابغة الذبياني على الأطلال صورة جميلة مفعمة بالخطاب الاستنجادي، يقول:(١٥)

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلّا الأواريَّ لأيًا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

وتتأزم الحالة الشعورية عند النابغة الذبياني لأنّه يجد نفسه وحيدًا فما من أحد من الصحب والأحبة يستنجده ويسأله عمّا حلّ بالديار، لهذا كان وقوفه في تلك الديار يحمل حزنًا كبيرًا، وقوفًا استذكر فيه الماضي بما فيه، لكنّه لم يجد سوى آثارًا لمعالم طمست، وهنا يعظم الخطاب الاستنجادي ليجعل الشاعر يأمل أن يجد من يسمعه ليخبره عمّا يجول في خاطره، وقد ارتكز الشاعر في بيان الخطاب الاستنجادي على (وقفت فيها أصيلانا أسائلها، طال عليها، إلّا الأواريُّ لأيًا ما أبينها، والنؤيُ كالحوض ...)، إذ أعطت هذه الآثار المتبقية الأمل بأن هناك ما يسترجع من خلاله الشاعر ذكرياته، وهو ما يمثل بارقة مشرقة تعلق بها الشاعر بعد أن أصابه اليأس من كثر الوقوف والسؤال والمناداة، فلم يجد من يجيبه، وما الأحبة إلّا ذكريات ماضية لم تسمع الخطاب ولم تعد تجيب من يستنجد بها، حتى إنه قد أطال الوقوف مناديًا سائلًا مستنجدًا غير أنه لم يجد جوابًا، وقد اتكأ الشاعر على (وما بالربع من أحد) لإبراز الحالة الشعورية التي قبعت خلفها قناعاته بأن الأحبة ما عادوا موجودين، فقد بليت ديارهم، وما تبقى منهم لا يتعدى ذكريات وبقايا آثار ترسم ملامح ذلك الوجود.

٣- الخطاب الاستنجادي القائم على طيف الحبيبة .لم تكن المرأة بمعزل عن أحداث العصر التي عاشها الفرد وتفاعل معها، بل كانت تمثل القوة التي يدور حولها الرجل في تلك البيئة وقد حظيت بمكانة كبيرة ومنزلة جليلة، وكان يصدر عنها الرأي وتؤخذ منها المشورة، وقد شاركت الرجل في ميدان الحياة، لا سيّما الأدبية، ومن جانب آخر نجد أن الرجل كان يستبسل في الدفاع عن نساء قبيلته؛ لأنه يعد الدفاع عن المرأة من مكملات الشخصية العربية، وتأتي أهمية المرأة فيما تؤديه من دور في حياة الرجل، وهذا ما كمّل مكانتها وعظّم من شأنها لديه؛ لذا كان هذا التعلق هو دافع الفرد لاستذكار الحبيبة فعمد إلى طيف الخيال بعدّه وسيلة استنجادية يوّلد من خلالها شعورًا بقرب المحبوب الذي أبعدته الأيام؛ لذا فإنّ ((الشاعر لا يفتأ يطلب حبيبته ويجاهد في سبيل طلبها، ولا يجد لليأس سبيلًا إلى قلبه حتى يظفر بلقائها))(١٦).ومما جاء من خطاب بين الشاعر وطيف المحبوبة، قول الأعشى:(١٧)

إنْ كُنْتِ لا تَشْفينَ غُلةَ عاشِقٍ صَبٌ يُحِبُّكِ يا جُبَيْرَةُ صَادي

فانْهي خَيَالَكِ أنْ يَزُورَ فإنّه في كلِّ منزلةٍ يَعُودُ وِسَادِي

من الملاحظ أن الشاعر قد عمد إلى استعمال الخطاب الموجه إلى المحبوبة ليخبرها بما يعانيه من أثر ذلك الفراق والبعد وكأنه يستنجدها أن تكف طيفها عن زيارته لما في ذلك من أثر على نفسه لأن الحضور المؤقت لذلك الطيف يهيج ألم الفراق، إذ اتكأ الشاعر في بيان خطابه الموجه للحبيبة على (لا تشفين غلة عاشق، صب يحبك، فانهي خيالك أن يزور...) كل هذه الألفاظ قد أبرزت حجم المعاناة التي يمر بها الشاعر وأثر ذلك الفراق الذي لم يدم منه سوى طيف الحبيبة الزائر، وهذه ((الخيالات الطائفة))(١٨)، تحمل في طياتها أمرين: الأول: أن الشاعر يتعلق بذلك الطيف في استذكار لحظات جميلة يتمنى أنْ يعيشها في كل لحظة من حياته، والثاني: أن هذا التذكر يمثل هربًا من الواقع المحسوس إلى الواقع المتخيل.ويعظم الأمر في نفس الشاعر ويشعر بالضياع نتيجة للتشظي الذي يؤدي إلى البعد؛ لذا يلجأ إلى استحضار طيف الخيال للتعويض عمّا تضطرم به النفس وما تكتوي به الجوانح من ألم ذلك الفراق، فيسهم الحلم ((في نقل الشاعر من رماد الواقع إلى جمرة التوقع، ينقله إلى زمن الحبيبة أو مكانها وقد ينقل الحبيبة الممنعة إلى زمن الشاعر ومكانه وسيان في ذلك : استحضار وصل ماض أو توقع وصل آت، فالحلم إلغاء لشرطي الزمان والمكان وطقسيهما، في الحلم تختلف الأزمنة وتلغى المسافات ويتحقق المستحيل ويتيسر العسير، ولذلك كان أقرب إلى خيال الشاعر الذي يصنع احلامه يقظًا ويعشق بين الحلم والخيال واللغة))(١٩) ، ومن هنا فإن اللمحة الشعورية لذلك الطيف الزائر تبدأ بصنع واقع جميل متخيل ينقل الشاعر من اللاوجود إلى التأمل المحفوف بالأمل، ونجد هذا في قول عنترة بن شداد العبسي:(٢٠)

سأُضْمرُ وَجْدِي في فُؤادِي وَأكْتُمُ وَأسْهَرُ لَيلي وَالعَوَاذِلُ نُوّمُ

* * * * * *

فمُنّي بِطَيْفٍ منْ خَيَالِكِ وَاسْألِي إذا عَادَ عَنّي كَيْفَ باتَ المُتَيَّمُ

* * * * * *

وإنْ نَامَ جَفْنِي كانَ نَومي عُلالةً أقولُ: لعلّ الطّيفَ يَأتِي يُسلِّمُ

يمثل الخطاب الاستنجادي في أبيات عنترة العبسي وسيلة استعملها الشاعر للهرب من الواقع المؤلم إلى عالم متخيل يمكّن الشاعر من رغباته وتحقيق ما لم يستطع تحقيقه في الواقع، فكان السبيل إلى ذلك هو الطيف الذي وجد فيه الشاعر ملاذًا آمنًا، فأبرز ذلك قوله: (وأسهر ليلي، منّي بطيف من خيالك، كان نومي غلالة، لعل الطيف يأتي يسلّم) لقد عبّرت هذه الألفاظ عن التوجع الذي يعانيه عنترة بسبب ذلك البعد، فبدأ يستنجد الطيف أن يأتيه، وقد اتخذ من السهر وسيلة لبيان ما كان يعانيه من شدة وجد وشوق المتيم الذي لم ينل ما كان يبغيه، وهو كله أمل أن تَمنُّ عليه بطيف زائر علّه يخبرها عن حالته وما يقاسيه، والشاعر في حواره هذا يبين فكرة الهرب من الواقع بوساطة الطيف الزائر.

وهذا المرقش الأصغر يطالعنا بأبيات جميلة يستنجد فيها الخيال الزائر، يقول:(٢١)

أمنْ بنتِ عَجْلانَ الخَيالُ المُطَرَّحُ أَلَمَّ ورَحْلِي ساقِطٌ مُتزَحْزِحُ

فلمّا انتَبَهْتُ بالخَيالِ وراعَنِي إذا هُوَ رَحْلِي والبِلادُ تَوَضَّحُ

ولكِنّهُ زَوْرٌ يُنَقِّظُ نائِمًا ويُحْدِثُ أشْجانًا بقَلْبِكَ تَجْرَحُ

بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينا ومَنْزِلٍ فلو أنَّها إذْ تُدْلِجُ اللّيلَ تُصْبِحُ

يتبين لنا ما يعانيه الشاعر من هذا الطيف الزائر، ومما يزيد معاناته أن الطيف يأتي ثم يذهب سريعًا فيحدث في النفس أشجانًا، وهذه سنة العاشق الذي لا يرغب أن ينتهي اللقاء بمن يحب سريعًا، فكيف إن كان هذا اللقاء بعد انقطاع ويأس؟ وقد أجاد الشاعر في تبيان الحالة الشعورية التي كان يعانيها من هذا البعد فاستعمل ألفاظًا رسمت ملامح ذلك الشعور، فكانت عبارات الاستعجال وكلمات الأشجان مادته في رسم صورة الاستنجاد بطيف خيال المحبوبة، وقد أحسن الشاعر عندما بدأ مستفهمًا بقوله: (أمن) للدلالة على تعجبه أن هذا الزائر تجمعه به مودة، لكنه لطول انقطاع منه بدا متعجبًا من زيارته له، وقد عمد الشاعر إلى الطباق في قوله: (يقظ ، نائما) ليعطي المعنى المراد دلالة تعبيرية أكبر تمثلها القيمة الجمالية لدلالة اليقظة والنوم وما تأثيرهما عليه كونه ينتظر طيف الحبيبة.

٤- **الخطاب الاستنجادي القائم على الاستنصار بالرجال في رد عادية المعتدين** كان للأحداث التي عصفت بالمجتمع الجاهلي، لا سيّما ما يتعلق منه بالغزوات الأثر الأبرز في ظهور الخطاب الاستنجادي القائم على طلب النصرة بالرجال(٢٢) ومساعدتهم في حل المشكلات التي تعصف بالفرد والمجتمع(٢٣)، وهذا الإدراك يمثل بمجمله قيمة عليا للفرد الجاهلي؛ لأنّه جعله محط ثقة يهتدى به ومأمن يرد عادية المعتدين إذا ما ألمّت الخطوب. والخطاب في كل هذا قائم على استثارة العواطف بما يحرك فيها مكامن القوة ويدفع بها إلى الاستبسال للدفاع عمّا يمثل ديمومة المجتمع وسر وجوده، لا سيّما إذا ما عرفنا أن العرب تعد العرض وواجب الدفاع عنه جزئين مهمّين لمكانة المجتمع ومنعته، لذا فإنّ التضحية من أجلهما من القضايا المحمودة التي تخلد ذكر الفرد وترفع من شأنه، فهما ركيزتا المستبسل في تسويغ عمله(٢٤)، ومما جاء في استنجاد همم الرجال(٢٥) للتخلص من سطوة الجبابرة ما ذكرته لنا المصادر الأدبية والتاريخية من أن عفيرة الجديسية قد تحدّت سطوة الملك عمليق الذي تعدى كل الحدود فراح يتعدى على الشرف فيذل الناس إذ إنه سلك سلوكًا بشعًا وخطّ نهجا سيئًا لنفسه بألّا ((تزوج بِكْر من جديس وتهدى إلى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاءً وجهداً وذلاً . فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس (وهي عفيرة بنت عفار) ... فلما أرادوا حملها إلى زوجها وانطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ... فلما إن دخلت عليه حتى افترعها وخلى سبيلها. فخرجت إلى قومها في دمائها شاقة درعها من قُبُل ومن دُبُرٍ والدم يسيل وهي في أقبح منظر))(٢٦) ، وهي تقول: (٢٧)

لا أحدٌ أذلُّ مـن جديـسِ أهكـذا يُفْعَلُ بالعـروس

ثم قالت تستنجد بقبيلتها وتحرضهم على طسم :(٢٨)

أيصلحُ ما يُؤتى إلى فتياتكمْ وأنتـمْ رجالٌ فيكمْ عددُ الرملِ

أيصلحُ تَمشِي في الدماءِ فتاتكم صبيحةَ زُفَّتْ في النساءِ إلى البعلِ

فان كنتمو لا تغضبوا عند هذه فكونوا نساءً لا تفيق من الكُحْل

فلو انـّا كُنـّا رجالاً وكنتـُمُ نسـاءَ لكُنّا لا نُقِرّ على الـذُّلِ

لقد كان خطاب عفيرة الجديسية يحمل طابعًا استنجاديًّا ممزوجًا بضرورة التخلص من الذل، وعدم التقاعس عن الدفاع عن العرض، أو الرضى بما يفرضه الآخرون، لا سيّما إن كان يمس الشرف والكرامة؛ لذا جاءت كلماتها مدوية بضرورة نفض غبار الذل وعدم الاستسلام، وقد اعتمدت في تحريك المشاعر على ألفاظ أبرزت ماهية النص وحملّت الخطاب بشحنة من الاندفاعات لتحطيم الخنوع الذي قيّدهم به عمليق، ونجد في قولها: (أيصلح ما يؤتى إلى فتياتكم) اعتماد الاستفهام الإنكاري الذي جاء مستهجنا السكوت والخنوع، رغم كثرة القوم وقدرتهم على نفض غبار الذل، لا سيما أن العرب كانت تثور الثورات انتصارًا للعرض وللدفاع عن شرف المرأة، كما عمدت الشاعرة إلى تكرار (أيصلح) لدلالة نفسية تقبع خلفها تساؤلات موجهة إلى المجموع بضرورة الخروج من هذه الدائرة الضيقة، فكان((التكرار والترديد المستمر أنجع الطرق للتخفيف من حدة الألم، ولإخراج الحسرة من الصدر))[٢٩]، ثم تنتقل في خطابها إلى اللوم والتقريع، لقبولهم بالذل، وتحرضهم على نزع ثوب الذل بقولها: (كنتمو لا تغضبوا عند هذه، كونوا نساء، كنا رجالا، كنتم نساء) كل هذه المقابلات المنتشرة في جسد النص أفصحت عن الألم النفسي الذي تشعر به الشاعرة جراء التخاذل في كبح جماح الشر المتمثل بعمليق، لذا لجأت من خلال هذا الخطاب إلى استثارة همم الرجال استنجادًا منها للتخلص من ذل العبودية الذي طوّق رقاب الرجال آنذاك.إن الانكسار والألم يمثل بحد ذاته وسيلة لعلو الخطاب الذي اعتمدته النساء العربيات كلما شعرن بالضعف أو انتهاك كرامتهن وهذا ما برز في خطاب ليلى بنت لكز بقولها:[٣٠]

ليتَ للبرَّاقِ عينًا فترى ما أُلاقي من بلاء وعنا

يا كليبًا وعقيلاً إخوتي يا جنيدًا أسعدوني بالبكا

عُذّبت أُختُكم يا ويلكم بعذابِ النكرِ صبحًا ومسا

* * *

يا بني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى

واحذروا العارَ على أعقابِكُمْ وعليكم ما بقيتم في الدُّنا

تتمثل في أبيات الشاعرة مسحة من العتاب؛ لما رأته في بني قومها الذين ما استطاعوا تخليصها من سطوة سجانيها، فبدأ الخطاب الذي تحركه مكامن القوة فيها يعلو ليكون الصوت الصادح الذي فتّق آذان قومها وشد عزيمتهم وجعلهم يستبسلون كي يفكوا أسرها، متحدين المخاطر التي قد يواجهونها، لقد كان للخطاب الاستنجادي الذي أطلقته الشاعرة الأثر الكبير في استنهاض الهمم والاستبسال للدفاع عن العرض وحمايته وعدم السكوت عن الظلم، وقد اتكأت الشاعرة على المعاني المحفّزة التي تحرك المشاعر فعمدت على استعمال (ما أقاسي من بلاء وعنا ، عذبت أختكم يا ويلكم، ذروا الغفلة، احذروا العار...) باعتباره دليلًا على عظم الأمر وفداحته وعلى أن ما تمر به من جور وظلم وتعذيب يستوجب النصرة، سيمّا وأنها من قوم كرام امتشقوا السيوف وبذلوا المهج في سبيل صون المرأة وحمايتها، كما نجد لأسلوب النداء حضورًا في جسد النص الشعري ليعلو به الخطاب الاستنجادي وكان لـ(يا) النداء القدرة على تعظيم خطاب الشاعرة وإضفاء مسحة تعبيرية أكبر عليه، كما أبرزت الشاعرة من خلال أداة النداء أن المنادى مستبسل في الدفاع عنها، وهذا اليقين جاء من ثقة الشاعرة أنّها لن تُترك تصارع مصيرها، كما أراده كسرى بل نجد خلف أداة النداء ارتياحا فرضه تراكم الأداة في جسد النص .

٥- **الخطاب الاستنجادي القائم على الإصلاح**.منذ أن خلق الله الخلق كان هناك قوتان متصارعتان، أحداهما: تسعى للخير وتعمل من أجله بينما الأخرى: فتقبع خلف الشر الذي غايته تدمير الفرد في محيطه، ومن هذا المنطلق كان لا بدّ أن يكون للإصلاح الدور الريادي الذي يهدّم أركان الشر ويقضي على مكامن وجوده من خلال كبح جماحه بالنصح والإرشاد، وتحفيز الناس بضرورة الالتزام بالخصال الحميدة، وكذلك قتل رغبات

الشر الكامنة في النفوس، فإصلاح النفس وتهذيبها من أهم ما يجب على الفرد أن يضطلع به أولًا؛ وذلك مما سينسحب على المجتمع ويعود عليه بالصفاء والوئام، وقد برز العديد من المصلحين[٣١] الذين أخذوا على عاتقهم سد ذرائع الشر فامتدحهم الشعراء تكريما لهم وحثًا لأبناء المجتمع كي يقتفوا أثرهم، وخير من مثل جانب الإصلاح في العصر الجاهلي الساعيان (هرم بن سنان والحارث بن عوف) وقد امتدحهما الشاعر زهير بن أبي سلمى تخليدا لمآثرهما وسعيهما في حفظ المجتمع وحل مشكلاته، يقول:[٣٢]

تَداركتُما عَبْسا وذُبيانَ بَعدَما ... تَفانَوا ودَقُّوا بَينَهم عِطرَ مَنشِمِ

وقد قُلتُما إنْ نُدْرِكَ السِّلمَ واسعاً ... بِمالٍ ومَعرُوف، من الأمرِ، نَسـْلَمِ

فأصبَحْتُما مِنها عَلى خَيرِ مَوطِنٍ ... بَعيدَينِ فيها من عُقُوق وَمأثَـمِ

تتجلى في هذه الأبيات الشعرية أسمى معاني الحرص على المجتمع والحافظ على ديمومته من الهدم والتفكك؛ لذا سعى الساعيان وتحملا ديات القتلى لوقف التطاحن والقتل بين الأخوة عبس وذبيان؛ إيمانًا بقضيتهم وعروبتهم وحفاظًا على الروابط الأخوية، لقد كان لصوتهما وخطابهما الأثر الأبرز في لمّ الشمل، وقد خلّد الشاعر ذلك الفعل النبيل بألفاظ بيّنت عمق الشعور الإنساني؛ لذا نجد الخطاب الموجه للرجلين يقوم على الحث على اقتفاء الفعل النبيل الذي قام به الرجلان في الإصلاح، وبما أن الشعر يمثل الوجهة الدعائية التي اعتمدها العرب قديمًا في إيصال خطابهم، فقد أدى زهير في شعره هذا غايتين: الأولى: أنه امتدح من قام بهذا الإصلاح وذكر فضلهما الكبير، والثاني: تمثل الأبيات في جانب منها خطابًا استنجاديًا لكل مقتدر على رأب الصدع أن يأخذ دوره في حماية الفرد في محيطه، وقد ارتكز النص في تبيان ماهيته على (تداركتما، تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم، ندرك السلم ، بمال ومعروف من الأمر نسلم، فأصبحتما منها على خير موطن ...) وقد علا خطاب الشاعر بقوله: تداركتما، فهذا التدارك يمثل المجهود الكبير الذي نجح فيه الساعيان بتخليص المتقاتلين من الفناء الذي جرّته عليهم الحرب الطويلة، وعليه فإنهما قد أخذا على عاتقيهما إنهاء هذا الخلاف بتحمل ديات القتلى فَكَمُلَ معروفهما بهذا، وقد أبدع الشاعر في الجمع بين المعنيين المتضادين في قوله (سحيل ومبرم) ليبين من خلالهما الحال الذي تمثله الرخاء والشدة، لقد رأى الشاعر رائحة الموت تملأ المكان بدلالة أنهم (دقوا بينهم عطر منشم)، فالشاعر استعار عطر منشم للدلالة على الحرب. ونجد الجانب الإصلاحي في شعر المثقب العبدي بقوله:[٣٣]

أبي أصلحَ الحيَّيْنِ بَكْرًا وتَغْلِبًا ... وقد أُرْعِشَتْ بَكْرٌ، وخَفَّ حُلُومُهَا

وقامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وعامرٍ ... وخُطّةِ فَصْلٍ ما يُعابُ زَعِيمُها

يفتخر الشاعر أن والده من يقوم بواجب الصلح بين المتخاصمين، ويسعى في سبيل حل الخلافات والمنازعات، وهو في هذا يثبت أن الخصال الحميدة التي عرف بها والده كانت الباعث وراء كل فعل خير، وغاية الشاعر في خطابه هذا أن يحث الناس على ضرورة التعامل مع ما تستوجبه النفس البشرية التي تسلك طريق الخير، فقد أبان الشاعر عن تلك المعاني بقوله: (أبي أصلح الحيين، وقام بصلح، خطة فصل) ليعبّر من خلالهما على أن الإصلاح هو ديدن العربي ورداؤه الذي ارتداه في حل المشكلات، وهنا كان خطاب الشاعر يدور في مجمله على إصلاح ما فسد من ود.ونجد الخطاب الاستنجادي يعلو عند بشر بن أبي خازم، ليبين من خلاله صلاحه ورجوعه عن كل فعل لا بتناسب مع رجولته وأخلاقه، يقول:[٣٤]

إلى أوْسِ بنِ حارِثَةَ بن لأمٍ ... لِيَقْضِيَ حاجَتي, وَلَقَدْ قَضاها

فما وَطِئَ الحصَى مِثْلُ ابْنِ سُعدَى ... ولا لَبِسَ النِّعالَ ولا احْتَذاها

إذا ما المَكْرُماتُ رُفِعْنَ يَومـا ... وقصّرَ مُبْتَغُوها عَنْ مَداها

وَضاقَتْ أَذْرُعُ المُثْرينَ عَنْها ... سَمَا أَوْسٌ إليها فاحْتَواها

تتمثل في هذه الأبيات الشعرية قيمة عليا يتبين من خلالها أن لا سلامة للفرد في مجتمعه إلاّ إذا سلك جانب الخير وانزوى بعيدًا عن الشر ومفاتحه، لذا نجد الشاعر في خطابه الاستنجادي هذا قد عمد إلى وصف أوس بن لأم بما فيه من خصال الخير، وتتضح معالم هذا الخطاب

بقوله: (ليقضي حاجتي)، وهذا عماد المقصد الذي ارتكز عليه النص الشعري فأبرز ماهيته، فكان الشاعر متيقنًا أن استنجاده بأوس متحقق لا محالة وقد أبرز ذلك استعماله (قد).

إنّ تحول بشر بن أبي خازم إلى مادح بعد أن كان هاجٍ لأوس وأمه، فأبان عن خصال الخير في ممدوحه من خلال خطاب إصلاحيّ عمد فيه لتعداد مناقب الخير، وقد أبرز ذلك قوله: (وطئ الحصى، لبس النعال، قصر مبتغوها)، وهذا الخطاب لم تكن الغاية منه تكسبية إنما يمثل حقائق تحققت بأفعال أوس وسعيه لمساعدة كل من يحتاج إليه.

الخاتمة:

بعد الذي استعرضناه في بحثنا هذا من خطاب استنجاديّ كان لزامًا علينا أن نبين أهم النتائج التي توصلنا إليها، ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

- يمثل الخطاب الاستنجادي أحد وسائل الفرد الجاهلي في تلك البيئة، التي افتقرت إلى قانون منظم، وهذا نتاج طبيعة الحياة التي عاشها الفرد الجاهلي في إطار دولته المصغرة المتمثلة بالقبيلة التي كان يعدّها الأم الحنون التي يحتمي بين ذراعيها.
- لم يقتصر الاستنجاد وطلب النجدة على ما يدور في المجتمع من مشكلات تتعلق بالحروب وأحداث العنف التي وقعت بين الناس آنذاك، وكذلك استنجاد المظلوم لرد عادية الظالم عنه.
- من الملاحظ أن الفرد الجاهلي لجأ إلى أسلوب الاستنجاد باعتباره وسيلة لتضمين الحالة الشعورية التي لازمته فكان الاستنجاد وسيلته لاستدعاء طيف خيال الحبيبة، عندما لم يجد ما يوصله إليها.
- كذلك نجد الشاعر الجاهلي عند وقوفه على أطلال الديار يلجأ إلى الاستنجاد بالطلل البالي والرسم الدارس ليعيد إليه ذكريات جميلة قابعة في ذاته ومترسخة في وجدانه فاستنجد بما بقي من آثار ليكون حلقة الوصل بين الماضي والحاضر.
- للمرأة قيمة عالية في المجتمع العربي؛ لذا نجدها قد لجأت إلى الخطاب الاستنجادي لاستثارة الهمم، ولفرض نفسها كقيمة عليا في ذلك المجموع.
- في أي مجتمع تظهر خصلتان إحداهما تمثل الخير والأخرى تمثل الشر ونوازعه؛ لذا من الطبيعي أن يكون هناك من يستنجد بالمصلحين لرأب الصدع وحل المشكلات التي تعصف بالمجتمع، ومن هنا كان الخطاب الاستنجادي أحد وسائل الإنسان في العصر الجاهلي لكبح جماح الشر .

هوامش البحث

(١) ينظر كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ), تحقيق: د. مهدي المخزومي , د. إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال ,(د. ت) , (د . ط): ٦ /٨٥ ، ينظر معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم اسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت ٣٥٠)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م : ٤٣٠/٢ والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط٤ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م :٥٤٢/٢.

(٢) الأعراف، الآية ١٢٨

(٣) الانفال ، من الآية ٨

(٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة (د . ت) : ١ / ١٦٤.

(٥) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م : ٢١٦٩/٢ .

(٦) الأمالي، أبو علي القالي (ت ٣٥٦)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢ ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م : ١/ ٢٦

(٧) وقد تغنى الشعراء بما رأوه من خصال جميلة تتمثل بالإسراع إلى نجدة المستغيث، ينظر: شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشّنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة_ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م : ٣٤.

(٨) ينظر المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب – بيروت ، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ٥٢

(٩) المصدر نفسه : ٥٢ – ٣٣ .

(١٠) وقد تغنى الشعراء بسلوكهم هذا وعدوه من الواجبات التي يجب على كل فرد أن يقوم بها في محيطه، ينظر: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، ط٢ (منقحة ومزيدة) ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ١١٠ و ١١٩ .

(١١) الخُرَقة بنت النعمان بن المنذر, سيرتها وما بقي من شعرها, د. عبد اللطيف حمودي الطائي, مجلة المورد, دار الشؤون الثقافية العامة, المجلد الخامس والثلاثون العدد الثالث لسنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م : ١٤٤.

(١٢) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، ط٤ ١٩٨٤م : ٨

(١٣) الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص، د. حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١ ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م : ٤٠٣

(١٤) ديوان المرقشين – المرقش الأكبر– تحقيق: كارين صادر، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م :٦٧

(١٥) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة الطبعة الثانية : ١٤ – ١٥.

(١٦) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط١ ٢٠٠٨م: ٥٨

(١٧) ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) , شرح وتعليق: الدكتور م. محمد حسين, مكتبة الآداب بالجماميز, المطبعة النموذجية ١٩٥٠م: ١٢٩.

(١٨) نقد الشعر , لأبي الفرج قدامة بن جعفر , تحقيق وتعليق : د. محمد عبد المنعم خفاجي , دار الكتب العلمية (د. ت) : ١٣٤

(١٩) الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية، عبد الإله الصائغ، الدار البيضاء– بيروت، ط١ ١٩٩٩: ٦٠ – ٦١.

(٢٠) شرح ديوان عنترة (الخطيب التبريزي)، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١ ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م : ١٤٠–١٤١

(٢١) ديوان المرقشين (المرقش الأصغر ت ٥٠ ق هـ)، تحقيق: كارين صادر، دار صادر – بيروت ، ط١ ١٩٩٨ م : ٨٨ .

(٢٢) يتمثل هذا الجانب في قصيدة دريد بن الصمة التي مطلعها (أرثَّ جديدُ الحبلِ من أمِّ معبدِ) ومما جاء فيها تصوير الخطاب الاستنجادي على لسان أخيه عبد الله ليبين من خلاله اهتمام الشاعر بجانب النصرة ورد عادية المعتدين، ينظر ذلك في ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف – مصر ، ١٩٨٥م: ٦٢ –٦٤.

(٢٣) ومما ورد في هذا أنّ نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم أركاحًا له بمكة، فاستنجد عبد المطلب بأخواله من بني النجار، فأقبل معه سبعون راكبا فأقاموا الحجة على نوفل، وأعادوا الحق لعبد المطلب. ينظر تفاصيل الخبر في، شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه : ٢٣٢/١٥

(٢٤) ينظر الجاهلية، مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي، د. يحيى الجبوري، مطبعة المعارف– بغداد ١٩٦٨م.: ٧٥

(٢٥) يبين لنا سلامة بن جندل كيف تحركت فيهم النخوة العربية استجابة لاستغاثة الرّباب، فهم قوم لا تثنيهم الخطوب عن الدفاع عان المستغيث، ينظر: ديوان سلامة بن جندل، صنعة: محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: ٢٥٦.

(٢٦) كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤٢ ـ ٣٥٦هـ) شرحه وكتب حواشيه الأستاذ سمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م : ١١/ ١٦٨ . ١٦٩ .

(٢٧) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه ووقف على طبعه بشير يموت المطبعة الوطنية بيروت – المكتبة الاهلية – بيروت، الطبعة الاولى ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤م : ٢٩

(٢٨) نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ)، تحقيق: د. يوسف الطويل والأستاذ علي محمد هاشم، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م : ١٥/ ٢٦١ .

(٢٩) ملامح المثالية في الشعر الجاهلي، صدام علي صالح ، أطروحة دكتوراه، جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧م : ٢١٦ .

(٣٠) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام : ٣٢–٣٣.

(٣١) يعد الحارث بن عباد ممن مثل هذا الجانب باعتزاله الحرب الدائرة بين بكر وتغلب، فوصفها بأنّها : حرب لا ناقة له فيها ولا جمل، ثم سعيه بالصلح بإرسال ولده الوحيد، ينظر تفاصيل الخبر في: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م: ١/ ٤٨٢.

(٣٢) شعر زهير بن أبي سلمى:١٥– ١٦

(٣٣) ديوان شعر المثقب العبدي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م : ٢٥٧

(٣٤) ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي، عني بتحقيقه: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت– لبنان ١٤١٦هـ – ١٩٩٥: ٢٢٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص، د. حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١ ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٢. الأمالي ، أبو علي القالي (ت ٣٥٦)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢ ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م

٣. الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط١ ٢٠٠٨م.

٤. الجاهلية، مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي، د. يحيى الجبوري، مطبعة المعارف– بغداد ١٩٦٨م.

٥. الحُرَقة بنت النعمان بن المنذر, سيرتها وما بقي من شعرها, د. عبد اللطيف حمودي الطائي, مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد الخامس والثلاثون العدد الثالث لسنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٦. الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية، عبد الإله الصائغ، الدار البيضاء– بيروت، ط١ ١٩٩٩.

٧. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق: الدكتور م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية ١٩٥٠م.

٨. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، ط٤ ١٩٨٤م .

٩. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، عني بتحقيقه: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت– لبنان ١٤١٦هـ – ١٩٩٥.

١٠. ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف – مصر ، ١٩٨٥م.

١١. ديوان سلامة بن جندل، صنعة: محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٢. ديوان شعر المثقب العبدي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

١٣. ديوان المرقشين – المرقش الأكبر والمرقش الأصغر– تحقيق: كارين صادر، دار صادر– بيروت، ط١ ١٩٩٨م .

١٤. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، ط٢(د. ت) .

١٥. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه ووقف على طبعه بشير يموت المطبعة الوطنية بيروت – المكتبة الأهلية – بيروت، ط١ ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤م .

١٦. شرح ديوان عنترة (الخطيب التبريزي)، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١ ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

١٧. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ت).

١٨. شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشّنتمري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة_ بيروت، ط٣ ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

١٩. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، ط٢ (منقحة ومزيدة) ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط٤ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٢١. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٢. كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤٢ . ٣٥٦هـ) شرحه وكتب حواشيه الأستاذ سمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٦م .

٢٣. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ), تحقيق: د. مهدي المخزومي , د. ابراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال ,(د. ت) , (د . ط) .

٢٤. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم اسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت ٣٥٠)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٢٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٢٦. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة (د . ت) .

٢٧. ملامح المثالية في الشعر الجاهلي، صدام علي صالح ، أطروحة دكتوراه، جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٧م .

٢٨. المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب – بيروت ، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٢٩. نقد الشعر , لأبي الفرج قدامة بن جعفر , تحقيق وتعليق : د. محمد عبد المنعم خفاجي , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان (د. ت) .

٣٠. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ)، تحقيق: د. يوسف الطويل والأستاذ علي محمد هاشم، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .